عُدة مُحقِّق التراث المالكي

د. عبد الرحمن راشد الحقان / الكويت

G

{1}

G

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وبعد، فعناية كل أمة بموروثها على تنوعه مظهر من مظاهر رقيها وتقدمها وتحضرها، لذلك نرى الدول التي توصف الآن بأنها متربعة على عرش الحضارة، تولي تراثها أهمية بالغة، وتنفق في مجال العناية به وصيانته والمحافظة عليه كثيرا من ميزانياتها، وكذلك كان شأن سلفنا، لما كانت أمتنا قائدة ركب الحضارة في المجتمعات الإنسانية.

فنجد حكامها وسراتها اعتنوا بتراث الأمة، وفي الكتب المؤلفة عن الكتاب في الحضارة الإسلامية الكثير من الأدلة الشاهدة على ذلك [1]، ولم يقتصر اهتمامهم على المخطوطات فقط، بل اهتموا أيضا بالآثار: عناية؛ كالآثار الإسلامية [2]، أو رصدا ووصفا للآثار غير الإسلامية؛ كما يتجلى ذلك في أدب الرحلة[3].

وإنه لما يثلج الصدر أن تستمر هذه العناية على مستوى الأفراد والمؤسسات الأهلية والحكومية، وحرصا مني على المشاركة في هذه العناية كتبت وورقة حول ما يحتاجه من أراد تحقيق مخطوط متعلق بالفقه المالكي، وجعلت عنوان ورقتي:[عُدة محقق التراث المالكي]، وأقصد بذلك أن محقق التراث المالكي فقها وأصولا ونوازل وحديثا وشرحه وتاريخا وطبقات وتراجم: لابد له من عُدة خاصة به زيادة على ما يجب توفره في كل محقق من أمور.

وسوف تشتمل الورقة بناء على ذلك على تمهيد ومبحثين:

أما التمهيد: فسأبين فيه معنى مفردات التعريف لتحديد نطاق البحث، وسأذكر باختصار شديد مفاهيم أساسية عن التحقيق كتعريفه، وذكر المصطلحات ذات العلاقة به، ومفرداته، والخطوات التي يجب على كل محقق اتباعها في تحقيق أي مخطوط، لكون ذلك قدْرا ضروريا لمحقق التراث المالكي أيضا يشترك فيه مع غيره من المحققين، لتكون مباحث الورقة بعد ذلك مخلصة لعدته الخاصة إذا أراد تحقيق تراث المالكية، وسأختم التمهيد ببيان أسبقية المسلمين إليه تقعيدا

---

(1) **تاريخ المكتبات الإسلامية** ومن ألف في الكتب، الشيخ عبد الحي الكتاني، تحقيق: أحمد شوقي بنبين وعبدالقادر سعود، الخزانة الحسنية، ط. الثانية، 2005، و**دور الكتب في ماضي المغرب**، العلامة محمد عبدالهادي المنوني، تقديم أحمد شوقي بنبين، الخزانة الحسنية، ط. الأولى، 2005م، **والكتب والمكتبات في الأندلس**، د. عبدالرحمن علي الحجي، المجمع الثقافي – أبوظبي، ط. الأولى، 2007م.(وقصدت إلى الإحالة على كتب ركزت على الكتاب وعطائه في الغرب الإسلامي ليقرب من عنوان الورقة، مع أن كتاب الكتاني غطى رقعة جغرافية إسلامية أوسع من الغرب الإسلامي).

(2) انظر: الآثار النبوية، أحمد تيمور باشا، عيسى البابي الحلبي، ط. الثالثة، 1971م، وهو كتاب قيم جدا رصد فيه مؤلفه الكلام على آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم كالقضيب والبردة والشعرات وغيرها في كتب التراث، ورجع إلى عشرات المصادر الأصيلة، وتتبع ارتحال وانتقال هذه الآثار من بلد إلى آخر، وحديثهم عنها وعنايتهم بذلك أكبر دليل على ما نحن بصدده. وينظر أيضا **رحلة ابن جبير** المسماة:تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، حيث أطال النفس في وصف عمارة الحرمين، وما فيهما من أضرحة ومقامات، كما أنه وصف مقامات الصالحين بالقاهرة كذلك.

(3) انظر مثلا: رحلة ابن جبير عندما وصف منار الإسكندرية، ووصفه الدقيق للأهرامات، وحديثه عن أبي الأهوال كما سماه، وهو المعروف حاليا بأبي الهول.

وتطبيقا، ذاكرا أهم كتبنا التراثية في هذا الصدد، كل ذلك باختصار شديد؛ لأن الكتب في قواعد التحقيق وضوابطه وأصوله كثيرة جدا، وتتفاوت في حجمها ما بين صغير ومتوسط وكبير، وتتمايز في أهميتها كذلك، وسأختم التمهيد بذكر أهم هذه الكتب وأنفعها لمن أراد الاستزادة(4).

وأما المبحث الأول: فخصصته لما يحتاجه المحقق من ثقافة خاصة، وأما المبحث الثاني: فخصصته لما يحتاجه من أدوات خاصة، وذلك لأن مطالع كتب أصول تحقيق التراث وقواعده يجدها مجمعة على أنه يجب على الباحث أن يتأهل للتحقيق قبل خوض غماره، ويحصل له التأهل بأمرين:

الأول: الحصول على الحد الأدنى من العلوم الإسلامية، كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق والأصول، وهي المعروفة بعلوم الآلة، وكذلك غيرها من مقدمات العلوم، كمصطلح الحديث، وعلوم القران، وعلوم الفقه والقراءات.

الثاني: الإحاطة النسبية بالعلم الذي يريد التخصص في تحقيق مخطوطاته، ونحن هنا بصدد علم الفقه: فروعه ونوازله، وكذلك علم أصول الفقه، وسيقتصر حديثي حول المذهب المالكي، فقها وأصولا.

وعليه فسوف أذكر في المبحث الأول: ثقافة خاصة، وهو ما يجب معرفته من تاريخ المذهب، وتطوره، ومصنفاته وأعلامه، وسيكون ذلك مجرد إشارات لفتح الآفاق، لعدم إمكانية التوسع، بسبب حجم الورقة، ومن أراد التوسع والاستزادة، فإني سأحيله على أكبر قدر ممكن من المراجع الحديثة والدراسات التي تبحث القضايا التي نحن بصددها، كل قضية على حدة، وبالطبع سيجد الباحث فيها المصادر الخاصة بذات الموضوع، فمثلا إذا ذكرت أن عليه معرفة مدارس المذهب، ورجال كل مدرسة، فإني سأذكر لكل مدرسة أهم من كتب عنها، وعن رجالها، سواء أ تكلم عنهم مجتمعين أم أفرد أحدهم بدراسة خاصة؛ كإسماعيل بن إسحاق[ت:282ه] من أعلام المدرسة العراقية، أو سُحنون[ت:240ه] من أعلام مدرسة القيروان وهكذا، وسأختم المبحث بما يجب عليه دراسته من كتب أصول المذهب وفروعه على مشايخ وأساتذة متخصصين.

وأما في المبحث الثاني: فسوف أتكلم عما يجب عليه معرفته من أمور تفضي به إلى أن يكون ملما إلماما لا بأس به في المذهب المالكي فقها وأصولا، لنحقق الغرض الثاني الذي به يحصل كمال التأهل للمحقق، كمصطلحات المذهب، ورموزه واختصاراته، و سأذكر هذه الأمور بإيجاز، مع الإحالة على أكبر قدر ممكن من المراجع الحديثة والدراسات، لكل قضية على حدة.

(4) ذكر الشيخ أبو غدة بعضا منها في تحقيقه لكتاب: **تصحيح الكتب**، وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب، وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، أحمد شاكر(1377هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط. الأولى، 1993م، ص: 40، واستفاض في ذكر القديم والحديث منها د.فخر الدين قباوة في كتابه: **علم التحقيق للمخطوطات العربية**، بحث تأسيس للتأصيل، دار الملتقى، ط. الأولى، 2005، ص: 496- 474.

b

{2}

b

أولا: **شرح ألفاظ التعريف:**

احتوى العنوان على أربعة ألفاظ هي: [عدة – محقق – التراث – المالكي]، فأما لفظة: العُدة (بضم العين): فهي من الاستعداد، وما أعد لأمر يحدث، وجمعه عُدَد [5]، وأما لفظة: محقق (بوزن اسم الفاعل):فهو فاعل التحقيق وممارسه، وسأعرف التحقيق بعد قليل، وأما لفظة: التراث: فهي من الإرث(مصدر): وهو بقية الشيء، والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول [6]، وأما لفظة المالكي: فالمراد بالتراث هنا ما نسب للإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري المدني [ت: 179هـ] رحمه الله ورضي عنه.

ولما كانت لفظة التراث مضافة إلى المالكي، احتجنا إلى تعريفها كمركب إضافي، فالمراد بالتراث المالكي: كل ما ألف من كتب تخدم المذهب المالكي فروعا وأصولا وحديثا ورجالا وكتبا وتاريخا ومصطلحات. فالمراد إذن بعنوان الورقة: ما يجب على محقق التراث المالكي أن يستعد به من أمور قبل أن يباشر هذا العمل الشريف القدر، العظيم الخطر.

ثانيا: **مفاهيم أساسية عن التحقيق**[7]:

1- تعريف التحقيق لغة واصطلاحا: أما في اللغة: فهو من حق شيء: إذا ثبت صحيحا، فالتحقيق: إثبات الشيء، وإحكامه، وتصحيحه، وتقول: حققت (بالتخفيف) الرجل، وأحققته: إذا أثبته، وحققت الأمر وأحققته أيضا: إذا تحققته، وصرت منه على يقين [8].

أما في الاصطلاح [9]: فهو الجهد الذي يبذله العالم في سبيل الوصول إلى نص يجتهد في كونه مماثلا لنص صاحبه، وفي سبيل تيسير الإفادة منه [10]، فالكتاب المحقق: هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه [11].

---

(5) المعجم الوسيط، عدة مؤلفين من أعضاء مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، مادة (ع د د).

(6) المرجع السابق، مادة (أ ر ث).

(7) قد يقال: ما الحاجة إلى الكلام عن هذه الأمور – مثل: تعريف التحقيق ومصطلحاته وخطواته وأصوله وأهدافه – وهي من الجلاء بحيث لا يحتاج لذكرها، وقد أُلف فيها الكثير، والورقة يفترض أن تكون مختصرة ومركزة، فأقول: حديثي عنها سيكون باقتضاب شديد جدا، وأرى ذلك لازما لكونه مدخلا مهما للورقة، فهي مقتصرة على عُدة محقق التراث المالكي، فما التحقيق أصلا؟ وما مصطلحاته وخطواته؟ وحتى لا يقع القارئ المبتدئ وغير المختص في شيء من الحيرة واللبس، إذا لم يقف على موضوع الورقة الرئيس، وهو التحقيق.

(8) الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط. الثانية، 1979 م: 4/ 1461 مادة (ح ق ق)، وتحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، د. الصادق عبدالرحمن الغرياني، بدون جهة طبع، ط. الثانية، 1996م، ص: 13.

b

3 –أما مصطلحاته ومفرداته (مثل: مسودة – مبيضة– إبرازة – دستور– أصل– خزائنية): فهي كثيرة جدا، ومتشعبة لكونها تغطي علما قائما بذاته متعدد المواضيع، وهو علم المخطوط، والمعروف قديما بكونه: كل ما يتعلق بدراسة المخطوطات من كتابة وصناعة وتجارة وترميم.

ويعني في العصر الحديث: دراسة المخطوط كقطعة مادية مع العناية بكل ما يحيط بالمتن من حواش وتعليقات ووقفيات واستطرادات وتملكات وإجازات، وما ماثل ذلك، ويطلق عليه اليوم في الغرب (الكوديكولوجيا- codicologie) [12].

وقد قام الأستاذان الفاضلان العالمان: أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي بصنع معجم مصطلحات المخطوط العربي، ذكرا فيه مصطلحات علم المخطوط، وكذلك بعض مصطلحات العلوم المتداخلة مع علم المخطوط، كمصطلحات علم الخط والزخرفة والتجليد ومواد الكتابة والتسفير[13] ومصطلحات صناعة المواد الأساسية للمخطوط وغيرها، وهو عمل قيم جدا، ولبنة أولى لم تنسج على مثال في تراثنا الإسلامي، ويمكن الرجوع إليه للإلمام بمصطلحات علم التحقيق.

3 –**التهيؤ للتحقيق**:

تُجمِع كتب قواعد تحقيق النصوص على أنه يجب على المحقق قبل أن يقدم على التحقيق أن يتحصل على قدر لا بأس به من مقدمات العلوم؛ كالنحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه والأصول ومصطلح الحديث والعروض ووزن الشعر وغيرها من العلوم الإسلامية؛ لأن ثقافتنا الإسلامية كل مترابط، والعلوم بعضها آخذ بزمام بعض، فالكتاب التراثي وإن اختص بعلم فلا يخلو من فوائد علم آخر، وربما أكثر من علم، وعليه أن يتخصص ويتعمق في دراسة كتب الفن الذي يريد أن يتخصص فيه، فإذا أراد أن يختص بتحقيق كتب النحو مثلا فعليه أن يدرس (الآجرومية) لابن آجروم[ت:723هـ] وأحد شروحها، ثم ينتقل إلى (قطر الندى) أو(شذور الذهب) لابن هشام[ت:761هـ]، ثم يدرس شرح ابن عقيل[ت:769هـ] على (الألفية) لابن مالك[ت:672هـ]، وهكذا في العلوم الأخرى؛ لأن لكل علم كتبا

(9) بالرجوع إلى الكتب المصنفة في قواعد التحقيق، نجد التعاريف فيها كثيرة جدا، وتختلف باختلاف رؤية المؤلف للمنهج الأمثل للتحقيق، فهل هو مجرد (**تحرير النص**) بمعنى: تقديمه كما تركه مؤلفه دون تعديل، مع إثبات فروق النسخ، وصنع الفهارس وهذا منهج قوم، وسار عليه المستشرقون في الغالب، أو أنه يشمل كذلك (**خدمة النص**) وما تتضمنه من تخريج نصوصه، وشرح غامضه، وصنعة مقدمة يترجم فيها للمؤلف، ويتحدث عن الكتاب وقيمته ونسخه ومصادره، وأثره فيمن أتى بعده، وهي طريقة ارتضاها قوم آخرون، أو أن خدمة النص أمر زائد على عملية التحقيق وليس منها. (انظر: محاضرات في تحقيق النصوص، د. أحمد محمد الخراط، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الأولى، 1984م، ص: 12–13).

(10) المرجع السابق، ص: 8.

(11) تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة السنة بالقاهرة، ط. الخامسة، 1410هـ، ص: 42.

(12) معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، ط. الثالثة، 2005م، ص: 250 و302.

(13) تجليد الكتب (معجم مصطلحات المخطوط العربي، ص: 86).

b

للمبتدئين ثم للمتوسطين ثم للمنتهين، وعليه بعد ذلك أن يُكوّن لنفسه ثقافة موسوعية بإدمان القراءة في الكتب الأصيلة، ولا سيما كتب الطبقات والتراجم على تنوعها، لتوفرها على الكثير من الفوائد العلمية في شتى الفنون.

وعليه معرفة رموز هذا العلم، كالكتاب على المدونة عند المالكية، وعلى كتاب سيبويه عند النحاة، وكالقاضي على الباقلاني عند الأصوليين، وكذلك الرموز التي كان يستخدمها المحدّثون في مخطوطاتهم والمذكورة في كتب مصطلح الحديث، ولا شك أن ورقتي تنصب في خدمة التهيؤ للتحقيق(14).

4-أما خطواته التي يلزم المحقق سلوكها، فسأذكر أهمها، وهي على النحو التالي(15):

أ- اختيار النص: فليس كل نص يحقق، ولا كل مخطوط يستحق أن يخرج، ولمعرفة أهمية وقيمة النص يسأل المحققُ العلماءَ المختصين، ويستعين بالكشافات المشهورة ككتاب[تاريخ الأدب العربي] لبروكلمان، وكتاب[تاريخ التراث العربي] لفؤاد سزكين، وفي الأخير يراجع كتب فهارس المخطوطات المختلفة، كدار الكتب المصرية ومكتبة الإسكندرية والخزانة العامة بالرباط وهكذا.

ب- جمع النسخ: ويحاول الاستقصاء في هذه العملية؛ لأنه مما يعاب على الكثير مما أخرج من التراث: عدم بذل الوسع الكافي في جمع النسخ.

ج- ترتيب النسخ: وهناك قواعد معينة للترتيب- ويسبق ذلك فحص جيد للنسخ المتوفرة - كنسخة المؤلف، أو القرب من عصر المؤلف، أو النسخة التي اعتنى بها العلماء، وغير ذلك مما هو مسطور في كتب القواعد.

د- توثيق النصوص: والمراد به: تثبيت نسبة النص لصاحبه بالأدلة، ويتضمن غايتين ولكل منهما أدواتها: الأولى: تثبيت عبارة العنوان، والثانية: تثبيت اسم المؤلف.

هـ- قراءة التحقيق:وهو مستوى عال من القراءة، متأنية وفاحصة.

و- نقل النص(نسخه):بمعنى نقله من الأصول المخطوطة، وهي عملية يتخللها كثير من الأمور الفنية التي ينبغي مراعاتها، كالضبط اللغوي، واتباع قواعد الرسم الإملائي الحديث، وحسن التوزيع والتفقير، واستخدام علامات الترقيم المتعارف عليها(16)، والاستغناء عن اختصارات الأقدمين المعروفة.

---

(14) ذكر الدكتور الخراط تحت عنوان شروط المحقق، في كتابه (تحقيق النصوص، ص:19-20): أهم هذه الشروط ؛ وهي:

1- الصبر والجلد وسعة الصدر.
2- التمكن من مادة الكتاب، والدراية الواسعة بتاريخ هذا العلم، والوقوف على كل كتب المادة ذات الصلة.
3- الاطلاع على كتب قواعد التحقيق وأصوله.

(15) هذه الخطوات مذكورة في كل كتب قواعد التحقيق ؛ بعضها مفصل، وبعضها على سبيل الإجمال، ونقلت جلها من كتاب: علم التحقيق للمخطوطات العربية لقباوة، وهو من أهم كتب قواعد التحقيق وأصوله، وعرض فيه المؤلف خلاصة تجربته في ميدان تحقيق التراث.

b

ز– مقابلة النص: أي: مقابلة ما نسخه على الأصل المنقول منه، ثم على غيره من النسخ المتوفرة.

ح– إثبات الفروق: ارتضى الكثير من المقعّدين لعلم التحقيق عدم إثقال الهوامش بفروق لا أثر لها في اختلاف القراءة، الأمر الذي لا يترتب عليه فرق في المعنى، وطريقة المستشرقين خلاف ذلك، فهم يثبتون جميع الفروق كما هو معروف لمن طالع صنيعهم.

ط– توثيق المعلومات وتخريج الاقتباسات: كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأشعار، والأمثال، والنقول من الكتب التي تعد مصادر للنص ومناجمه، وغيرها .

ي– التعليق على النص: وهو أمر لابد منه، والمحققون متفاوتون فيه، بين مكثر ومقتصد ومقصر، وسأفرد للحديث عنه وعن الخطوة التي سبقته ورقة مستقلة.

ك– صنع المقدمة والفهارس:كتابة المقدمة ألصق بعلم مناهج البحث منها بعلم المخطوطات، ولها قواعدها الخاصة بها التي يلزم المحقق الإلمام بها، وهذه القواعد بعضها تشترك فيها جميع المقدمات التي تكتب لأي مؤلف أو بحث في العلوم الإنسانية، وبعضها خاص بمقدمات دون غيرها، ومع ذلك فيجب على المحقق أن يكتب مقدمة بين يدي عمله؛ لأنها تمثل دراسة للنص الذي أخرجه، وعليه أن يجعل كتابتها من آخر أعماله، ويضمنها أمورا، أهمها:

الحديث عن المؤلف، فإن كان مشهورا اقتضب الترجمة، وأحال على مصادرها ومراجعها، وإن كان مغمورا توسع في ترجمته، ويضمنها كذلك الحديث عن الكتاب نفسه من حيث ثبوته وعنوانه ونسخه، وعن مصادره وأثره في الكتب التي تلته، ثم يتكلم عن منهجه في إخراج الكتاب، وأما الفهارس فهي مفاتيح الكتب، وسأفرد الحديث عنها في ورقة تتضمن الحديث عن ضوابط التعليق على النص وأهمية الفهارس والكشافات للكتب المحققة.

ثالثا: **أسبقية المسلمين إلى التحقيق وقواعده وأصوله (تقعيدا وتطبيقا)**: كتب الشيخ أحمد شاكر مقدمة قيمة جدا لشرحه لسنن الترمذي، قام الشيخ عبدالفتاح أبو غدة بنشرها مستلَّة من أصلها، بعنوان(تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك)، وعنوانها يغني عن شرح محتواها، واعتبر الشيخ أن كتب المصطلح وما فيها من قواعد يصلح أكثرها لأن يكون قواعد وضوابط لنشر التراث [17]، والحال أن أئمتنا لم يكتفوا بالتقعيد لأصول التحقيق نظريا، بل مارسوه عمليا، ومن أبرزهم في ذلك القاضي عياض[ت:544هـ]، فمن طالع كتابيه (مشارق الأنوار) و (التنبيهات)، أيقن أنه طبق عمليا ما نظّر له من قواعد في كتابه (الإلماع).

وأشار د. الصادق الغرياني إلى ممارسة كثير من شراح المتون والمحشين عليها عملية التحقيق، واتباعهم قواعده المذكورة في كتب أصول التحقيق وقواعده، وضرب مثلا للشهاب الخفاجي[ت: 1069 هـ] في شرحه لكتاب (الشفا)،

---

(16) من الكتب المفيدة في ذلك، كتاب: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا (1353هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط. الثالثة، 1995م.

(17) تصحيح الكتب، أحمد شاكر، ص: 39.

b

فهو يخرج الآيات، وينبه على الوهم، ويخرج الأحاديث، ويضبط الألفاظ ويشرح الغريب، ويتمم الحديث موضع الاستشهاد، ويخرّج الشعر، ويعرّف بالشاعر، ويذكر مناسبة الحديث، ويتمم شطر البيت، ويبطل نسبة بيت، ويشرح بيتا مستشهدا به، ويترجم للأعلام [18]، وهكذا.

أما أهم الكتب التراثية التي فيها بذور لقواعد علم التحقيق فهي:[مرتبة على الوفاة]

1-المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسن بن عبدالرحمن بن خلّاد الرَّامَهُرْمُزي (ت:360هـ).

2- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، أبوبكر، أحمد بن علي (ت:463هـ).

3-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي.

4-الإلماع إلى أصول الرواية والسماع، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي.

5-مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، لأبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُوري (ت:643هـ).

وأما أهم كتب المعاصرين في هذه الباب وأنفعها، فهو ما جمع منها بين الجانب النظري والعملي، أو ما جمع بين منهج كتاب البحوث والرسائل[19]، ومنهج تحقيق التراث، لشدة تلازم الموضوعين، ولحاجة المحقق الملحة لمعرفة قواعد كتابة البحوث والرسائل، لتداخل كثير من قضاياها مع علم تحقيق المخطوطات:

1-تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام هارون، طبع مكتبة السنة بالقاهرة.

2-قطوف أدبية، عبدالسلام هارون، طبع مكتبة السنة، وقد أثنى عليه كثيرا الشيخ عبدالفتاح أبو غدة قائلا: هو من أفضل الكتب المبصّرة المعرّفة بتحقيق الكتب، ينبغي لمن يحقق كتابا تحقيقا تاما أن يقف عليه، ويستفيد منه[20].

3-مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب.

4- تحقيق التراث، عبدالهادي الفضلي.

5-محاضرات في تحقيق النصوص، د.أحمد محمد الخراط.

6-تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، د.الصادق الغرياني، ضرب أمثلة عملية على ممارسة علماء المسلمين للتحقيق، وهو قيم جدا، ونوه به د. فاروق حمادة[21].

---

(18) تحقيق نصوص التراث، الغرياني، ص: 33-36، وأحال على مواضع ذلك في شرح الشهاب الخفاجي على الشفا للقاضي عياض، وكلها تقع في الجزء 4 ص 45-46، المطبعة الأزهرية المصرية، 1328هـ.

(19) من المفيد جدا أن يلم المحقق بقواعد منهج كتابة البحث، لمسيس حاجته إليها في كثير من خطوات التحقيق ومراحله، ومن أنفعها كتاب: منهج البحث الأدبي لشوقي ضيف، طبع بالمعارف بمصر، ومناهج البحث العلمي لعبدالرحمن بدوي.

(20) تصحيح الكتب، أحمد شاكر، ص: 40.

(21) منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفا وتحقيقا، د.فاروق حمادة، دار القلم، ط. الأولى، 2000، ص: 97.

b

7- منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفا وتحقيقا، د.فاروق حمادة، وهو مفيد جدا لكونه جمع بين قواعد التحقيق، ومناهج البحث، لشدة حاجة المحقق لمناهج البحث كذلك، نظرا لقيام كثير من خطوات التحقيق على علم مناهج البحث، ككتابة المقدمة، وضبط النص، والتقميش، وصناعة الكشافات.

8- منهج البحث وتحقيق النصوص، د. يحيى الجبوري.

9- تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، د. فهمي سعيد ود.طلال مجذوب، وهو مفيد جدا لكونه حُقق معه كتاب (الرسالة الأولى [22]) لأبي دُلْف الخزرجي [ت:350هـ تقريبا]، فالقارئ ما إن ينتهي من القواعد النظرية لعلم التحقيق، حتى يجدها مطبقة أمامه على نص تراثي، وهذا من أنفع ما يكون.

---

(22) في الجغرافيا ووصف البلدان.

المبحث الأول : ثقافة خاصة

وسأتكلم هنا عن وجوب قراءة ترجمة الإمام، وترجمة أهم أعلام المذهب على مر العصور، ومداومة قراءة كتب الطبقات والتراجم المتعلقة بأعلام المذهب المالكي، لمعرفة تاريخ نشوء المذهب من الإمام مالك رحمه الله ورضي عنه، وتلاميذه وتلاميذهم، الذين شكلوا فيها بعد المدارس الفقهية المالكية المختلفة، ثم رصد تطوره بعد مراحل التدوين الأولى على يد المشايخ الذين اعتمدهم سيدي خليل [ت:776هـ]، حتى وصوله إلى خليل، على هيئة مختصر جمع فيه المذهب محررا ومنقحا، على يده وعلى يد الشراح الذين انتقدوه في بعض ما كتب، وصولا إلى الدسوقي[ت:1230 هـ] والصاوي [ت: 1241هـ]، المحشيين الشهيرين على شرحي الدردير[ت: 1201هـ] الصغير والكبير، ومعروف أن عمدة المذهب المالكي بعد القرن الثالث عشرعلى ماكتب هؤلاء الثلاثة إلى عصرنا هذا، قضاء وإفتاء وتدريسا، لتأخرهم، واشتهارهم بالتحقيق والتمحيص والترجيح، ولا يعني ذلك عدم وجود كتب مهمة أيضا سنعرض لذكرها، كل ذلك وغيره سأذكره في نقاط متسلسة على النحو التالي:

1 – **الإمام مالك** [23]: يجب على من أراد التخصص في المذهب المالكي دراسة وتحقيقا أن يداوم قراءة ترجمة الإمام: اسمه ولقبه وكنيته ومولده ووفاته وأولاده وسيرته، لغايات عدة، منها التبرك بترجمة الصالحين لمعرفة تفاصيل تقواهم وعبادتهم، وحرصهم الشديد على طلب العلم، ليحصل للطالب الرغبة في التأسي والاقتداء به، والأهم من ذلك معرفة شيوخه، خصوصا في الفقه، كربيعة[ت:136هـ] وابن هُرْمُز[ت:117هـ]، لنستطيع ربط فقهه بسلسلة توصلنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فمعروف أنه ورث علم الفقهاء السبعة [24]، وهم أخذوا العلم من فقهاء الصحابة من المدنيين،

(23) **مناقب سيدنا الإمام مالك**، عيسى بن مسعود الزواوي المَنْكَلّاتي(ضبطه الهلالي [نور البصر ص: 359] بالعبارة، ورجح أن كافه معقودة)، ت: هارون الجزائري، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2012م، و**إرشاد السالك إلى مناقب مالك**، يوسف بن حسن بن عبدالهادي، تحقيق: د. رضوان مختار غريبة، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2009م، و**تنوير الحوالك** شرح موطإ مالك، عبدالرحمن السيوطي، مصطفى البابي الحلبي، ط. الأخيرة، 1951م، 1/ 2، و **شرح الموطأ** (المقدمة)، محمد الزرقاني، دار الفكر تصوير، **كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري** (المقدمة)، محمد حبيب الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، و**أبحاث ندوة الإمام مالك إمام دار الهجرة**، فاس،1980م، ط. وزارة الأوقاف المغربية، و **الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة**، عبدالغني الدقر، دار القلم دمشق، ط. الثالثة، 1998م، و**مالك بن أنس إمام دار الهجرة وكتابه الموطأ وأصول مذهبه**، أحمد عبدالعزيز المبارك، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط. الأولى، 1986، و**مالك بن أنس**، لأمين الخولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، و **الإمام مالك**، محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، 2008، و**الإمام مالك**، السيرة المصورة، د. طارق سويدان، الناشر الإبداع الفكري، الكويت، ط. الأولى، 2009، و**المدخل الوجيز في التعريف** بمذهب إمام الفقه والحديث مالك بن أنس، د. أحمد علي طه ريان، دار السلام، القاهرة، ط. الأولى، 2009م، و**الإمام مالك وكتابة الموطأ**، الوافي المهدي، ب ت، و **إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه**، محمد علوي المالكي، المكتبة العصرية، ط. الأولى، 2009م، و**نضالية الإمام مالك ومذهبه**، علال الفاسي، مؤسسة علال الفاسي، ب ت.

(24) سموا بذلك: لأنهم سبعة فقهاء من التابعين من أولاد الصحابة، وجدوا في المدينة في زمن واحد، واجتمع رأي الناس عليهم، وهم: [مرتبين حسب الوفاة]

1- أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث القرشي المخزومي[ت:94هـ].
2- خارجة بن زيد بن ثابت[ت:94هـ].
3- سعيد بن المسيِّب[ت:94هـ].

=

وأشهرهم عمر وابنه وأُمّنا عائشة وزيد بن ثابت رضي الله عن الجميع، وغيرهم كثير ، ويمكن لمن درس أسانيد (الموطأ) أن يخرج بحصيلة غير قليلة منهم، وليعرف تلاميذه مفرِّقا بين من أخذ عنه الحديث، وبين تلاميذه الذين نقلوا عنه الفقه، لأنه محتاج إلى قراءة تراجمهم، ومعرفة مرتبتهم وأثرهم في المذهب من عدمه، وقبل كل ذلك ليعرف ما سبب تقليده هو لمالك دون غير من الأئمة؛ ألِأنه وجد نفسه بين أناس يقلدونه فقلدهم، أم أنه اطلع على أمور قدمت مالكا عنده على غيره من الأئمة، على جلالة قدرهم وعلمهم وورعهم وتقواهم، وذلك ما يعرف بمرجحات مذهب مالك على غيره، وقد ذكرها عياض[ت:544هـ] في (ترتيب المدارك) [25]، ومهم جدا الاطلاع على القضايا الخلافية في ترجمته، كأصله، وتاريخ وفاته ، وغيرها.

2 – **تلاميذ الإمام**: والقصد هنا إلى : تلاميذه من علماء المذهب، سواء منهم من روى الموطأ، أو من روى الأسمعة ؛ لأنها اللبنة الأولى في تدوين فروع المذهب، فيجب عليه معرفة: أسمائهم وكناهم وألقابهم وما اشتهروا به[26] ووفياتهم، ومنزلة كل واحد منهم في المذهب، ومن المقدم منهم عند الخلاف، ومعرفة زمان أخذهم عن الإمام وما أخذوه، ومن تلاميذهم؛ لأن لتلاميذهم أسمعة عنهم أيضا.

وتراجمهم مستفيضة مشهورة في كثير من المصادر، وأهم من ترجم لهم: ابن عبدالبر في (الانتقاء) [ت:463هـ]، وعياض في (مداركه)، وابن فرحون[ت:799هـ] في (الديباج)، ومخلوف[ت:1360هـ] في (الشجرة)، وهم عنده رجال الطبقة الخامسة[27]، وبعضهم أُلف فيه على وجه الخصوص، وسأذكر ذلك عند اسمه في الهامش، أما مصادر تراجمهم

4- عروة بن الزبير[ت:94هـ].
5- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[ت:98هـ].
6- القاسم بن محمد بن أبي بكر[ت:101هـ].
7- سليمان بن يسار[ت:107هـ].
(شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد محمد مخلوف، دار الفكر بمصر، تصوير:1/ 19–20)

(25) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط.الأوقاف المغربية، 1/ 68 وما بعدها، و**انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك** ، محمد الراعي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، 1981م، ص: 123 وما بعدها.

(26) من أصعب ما يواجه من يطالع طبقات وتراجم المالكية أن الأعلام في الغالب يذكرون بما اشتهروا به، في غير موضع ترجمتهم الأصلي، وذلك إذا ذكروا شيوخا أو طلابا، وهو أمر يوقع في اللبس، لعسر تحديد هذا العَلَم، كأن يقال: ابن الإمام، أو ابن عبد الحكم، أو الأبهري، وفي المذهب علماء كثر شهروا بذلك، وإن كان بعضهم أشهر من بعض، وهذه مسألة سأفصل الحديث عنها في المبحث الثاني:أدوات خاصة.

(27) لأنه قسم علماء المذهب إلى طبقات، ونظرا لذكره فقهاء الصحابة والتابعين فقد جاء تعداد طلبة الإمام في الطبقة الخامسة، وهذا التقسيم مفيد وقيم جدا؛ أي: تقسيم كتب التراجم على الطبقات والسنين، وقد نوه به الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبدالفتاح أبوغدة ـ رحمهما الله ـ لأن القارئ يدرس رجال العصر الواحد وأحوالهم متقارنة متقاربة، ومتتابعة متوالية، فيعرف النظائر والأقران، والشيوخ والتلاميذ، فيستفيد صورة مجموعة غير مفرقة، بخلاف ما رتب على الحروف (تصحيح الكتب، ص:53)، لذلك فمن أنفع كتب طبقات وتراجم المالكية التي يجب على محقق التراث المالكي إدمان القراءة فيه هو: شجرة النور الزكية لمخلوف ـ وللأسف لم يحقق حتى الساعة تحقيقا مرضيا على تعدد طبعاته ـ لكونه استوعب ما في كتاب عياض وابن فُرحون، وزاد عليهما من جاء بعدهما، و رجع لكتب التاريخ والتراجم والفهارس والأثبات وكتب الرحلات .

فلن أثقل الهامش بها، ويمكن معرفتها بالرجوع للمدارك أو للديباج أو لشجرة النور، وكثير منهم مترجم في أعلام الزركلي[ت:1396هـ] ومعجم كحالة[ت:1408هـ]، لمن أراد الاستزادة من مصادر تراجمهم، ولابد لي من ذكر بعضهم:

فمن المدنيين: المغيرة بن عبدالرحمن [ت:188]، ومعن بن عيسى القزاز[ت:198هـ]، وابن الماجِشُون [ت:212هـ]، وابن نافع الأصغر [ت:216]، ومطرف[ت:220هـ]، والقَعْنَبي[ت:221هـ]، وإسماعيل بن أبي أُويس[ت:226].

ومن العراقيين: سليمان بن بلال القاضي[ت:176هـ]، وابن بُكَير [ت:226هـ].

ومن المصريين: ابن القاسم[28] [ت:191هـ]، و ابن وهب[29] [ت: 197هـ]، وأشهب[ت:204هـ][30]، و ابن عبدالحكم [ت:214هـ].

ومن الإفريقيين: أبو الحسن بن زياد[31] [ت:183هـ]، والبهلول [ت:183هـ]، وأبو محمد بن غانم القاضي[ت:190هـ]، وأسد بن الفرات[ت: 213هـ] مؤلف (الأسدية)، أصل مدونة سحنون[32].

ومن الأندلسيين: زياد بن عبدالرحمن[ت:193هـ]، والغازي بن قيس[ت:199هـ]، ويحيى الليثي [ت:234هـ]، وعيسى بن دينار [ت:234هـ].

ومن المهم معرفة من منهم روى الموطأ، ومن اختص منهم بالفقه فقط، وكذلك معرفة ما أثير حول بعضهم من قضايا وشبهات وكيفية دحضها ؛ كاتهام ابن أبي أويس بالكذب في الحديث، واتهام حبيب - القارئ بين يدي مالك- بعدم الأمانة، واتهام بعض المتأخرين لابن القاسم في ضبطه، لمّا حَصِرت صدروهم وضاقوا ذرعا ببعض الفروع الفقهية، ورأوا فيها مخالفة لصريح الأدلة بزعمهم، والمشهور في المذهب قول ابن القاسم فيها، وهكذا.

3- **تلاميذ التلاميذ**: لأنهم يشكلون الحلقة الثانية في نقل المذهب، فهم الرواة عن الطبقة الأولى، وعرفت مروياتهم بالأسمعة كذلك، وقام كبش كتيبتهم، وقطب رحاهم سُحنون بتدوين أشهر الأمهات في المذهب (المدونة)، ومن أسمعتهم وأسمعة شيوخهم عن مالك دونوا أمهات المذهب المعروفة، وهم يشكلون الطبقة السادسة عند مخلوف في الشجرة، وأذكر بعضهم، لا سيما أصحاب الأمهات:

فمن المدنيين: أبو عبدالله محمد بن يزيد المدني [ت: القرن الثالث].

(28) الإمام ابن القاسم واجتهاداته من خلال المدونة، علي بن بلقاسم العلوي، الرشد، الرياض، ط. الولي، 2007م.

(29) أخبار ابن وهب وفضائله، ابن بَشْكُوال، خلف بن عبدالملك، تحقيق: قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية، ط. الأولى، 2008 م.

(30) الإمام أشهب بن عبد العزيز وآراؤه الفقهية في المعاملات المالية (عقود وتصرفات)، مصطفى أبو عاقل، ماجستير، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2007.

(31) علي بن زياد الطرابلسي ودوره في نشر المذهب المالكي في القرن الثاني الهجري، د.محمد مسعود جبران، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط.الأولى، 2010م.

(32) أبحاث ندوة: إشعاع القيروان عبر العصور، وزارة الثقافة، تونس، 2009م.

ومن العراقيين: يعقوب القاضي [ت:246هـ]، وحماد [ت:269هـ] والد القاضي، وإسماعيل [ت:284هـ]عم القاضي، وكلهم من آل حماد، وكذلك ابن المُعذَّل [ت: منتصف القرن الثالث].

ومن المصريين: أصبغ[ت:225هـ]، وأبناء ابن عبد الحكم الثلاثة: عبد الحكم[ت:237هـ]، وعبدالرحمن[ت:257هـ]، ومحمد[ت:268هـ]، والوقَار [ت:269هـ]، وابن الموّاز[ت:281هـ، أو:296هـ]صاحب (الموّازية).

ومن الإفريقيين: ابن معاوية الصُّمادحي [ت:225هـ]، وسُحنون[33]، وابنه محمد[ت:255هـ]، وابن عَبْدوس[ت:258هـ]، صاحب (المجموعة)، وابن الكَحّالة[ت:282هـ، أو:289هـ] صاحب (الثمانية)[34]، وجَبَلة بن حمود[ت:299هـ].

ومن الأندلسيين: ابن حبيب[ت:238هـ] صاحب (الواضحة)، والعتبي [ت:254، أو: 255هـ] مؤلف (المستخرجة).

فلابد من معرفة تفاصيل تراجمهم، وما رووه عن شيوخهم - تلاميذ مالك- من كتب، أو أسمعة[35]، ومن تلاميذهم، وما رووه عنهم؛ لأنهم سيشكلون الطبقة الموالية، وهكذا دواليك، من مدنيين وعراقيين ومصريين وأفارقة وأندلسيين ومغاربة، وصولا إلى المشايخ الذين اعتمدهم خليل في مختصره، وطبقة مشايخهم، ثم من جاء بعدهم من الشراح والمحشين، إلى العصور المتأخرة[36].

4- **معرفة أهم كتب** المذهب: الفروع والنوازل والأصول [37]:

أولا: الفروع: بدءا بالأمهات: المدونة[38] ومختصرات ابن عبدالحكم والواضحة والمستخرجة و مجموعة ابن عَبْدوس و الموازية - وهي كتب طبقة تلاميذ تلاميذ الإمام - وصولا إلى كتب الطبقة التي تليها، كالمبسوط لإسماعيل القاضي[39]

(33) انظر: **سحنون مشكاة نور وعلم وحق**، سعدي أبو جيب، دار الفكر، ط. الأولى، 1981م، و**الإمام سحنون**، د. محمد زينهم محمد عرب، دار الفرجاني، ب ت، و**الإمام سحنون، مسرحية**، د. يوسف العثماني، دار سحر للنشر، ب ت، و.

(34) هي ثمانية كتب، عبارة عن أسمعة رواها عن شيوخه من المدنيين (ترتيب المدارك لعياض، 4: 258).

(35) ما رووه من فتاوى تلاميذ مالك وآرائهم يسمى سماعا، وما رووه عن شيوخهم من آراء مالك وفقهه يسمى: أسمعة كذلك. (الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، د. محمد العلمي، الرابطة المحمدية للعلماء، ط. الأولى، 2012، ص: 33).

(36) أبحاث دورة القاضي عياض، وزارة الأوقاف المغربية، 1981م.

(37)المرجع السابق، ويعد من أفضل وأدق وأجود وأشمل ما كتب في بابه، و**المذهب المالكي في المغرب من الموطإ إلى المدونة**، المركز الأكاديمي للدراسات بفاس والمؤسسة العلمية الكتانية بالرباط، ط. الأولى، 2010، **ودراسات في مصادر الفقه المالكي**، ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، 1988م..

(38) مدونة سحنون، أم المصنفات الفقهية، نشأة وعناية وتأثيرا، د. فاروق حمادة، الرابطة المحمدية للعلماء، دار القلم بدمشق، ط. الأولى، 2012 م.

(39) الاختيارات الفقهية لشيخ المدرسة المالكية بالعراق القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي البغدادي، د. جمال عزون، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2008م،.

[ت:282هـ]، وتفريع ابن الجلاب[ت:378هـ]، وخصال ابن زرب[ت:381هـ]، ورسالة ابن أبي زيد[40] [ت:386هـ] ونوادره ومختصره للمدونة،، والبراذُعي[ت: نهاية القرن الرابع] في تهذيبه، حتى نصل لكتب طبقة المشايخ الذين اعتمدهم خليل في مختصره، كالقاضي عبدالوهاب[41] [ت:422هـ] في التلقين والمعونة والإشراف، وأبي عمران الفاسي[ت:430هـ] في تعليقته على المدونة، وأبي إسحاق التونسي[ت:443هـ] في تعليقه وشرحه على المدونة، وابن يونس[ت:451هـ] في جامعه، وابن عبدالبر[ت:463هـ] في الكافي، واللخمي[ت:487هـ] في التبصرة [42]، وابن رُشد الجد[ت:520هـ] في فتاواه وبيانه ومقدماته[43]، والمازِري[ت:536هـ] في شرحه للتلقين واختصار المدونة والفتاوى[44]، واتكاء على كتب هؤلاء وغيرهم: صنع ابن الحاجب [ت:647هـ] مختصره جامع الأمهات[45]، الذي حاذى به صنيع ابن شاس[ت:610هـ] في جواهره، وخليل شرح جامع الأمهات بالتوضيح، ومن شرحه صنع مختصره المشهور، وبذلك نعرف شجرة التصانيف والتآليف في المذهب، والتي أثمرت مختصر خليل الذي عول عليه المالكية بعد ذلك، حتى يوم الناس هذا.

ثانيا: النوازل والأحكام والقضاء[46]: والقصد هنا إلى المشهور منها والمهم ، مما هو مطبوع، ومعلوم أن لها أثرا في صياغة المذهب، وإن كانت دون منزلة كتب الفروع في الأثر، وهي مهمة جدا؛ لأنها تحتوي نقولا من كتب مفقودة من

(40) انظر: **فقه الرسالة متنا ونظما وتعليقا** ، د. الهادي الدرقاش، دار قتيبة، ط. الأولى، 1989م، و**أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني حياته وآثاره**، وكتابه النوادر والزيادات، د. الهادي الدرقاش، دار قتيبة، ط. الأولى، 1989م.

(41) **القاضي عبدالوهاب البغدادي ومنهجه في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني** ، د. حمزة بو فارس، منشورات **ELGA**مالطا، 2003، و**فصل الخطاب** في سيرة القاضي عبدالوهاب، د. ياسين جاسم المحيميد، مؤسسة الريان، ط. الأولى، 2005، و**القاضي عبدالوهاب** البغدادي المالكي في آثار القدماء والمحدثين، د. عبد الحكيم الأنيس، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط. الأولى، 2003م، وبحوث **الملتقى الأول: القاضي عبدالوهاب** البغدادي المالكي، مجموعة من الباحثين، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط. الأولى، 2003م، في سبعة أجزاء، و**آراء القاضي عبدالوهاب** البغدادي الأصولية، د. قيس المبارك، دار الإيمان، ط. الأولى، 2013م.

(42) انظر: **الإمام أبو الحسن اللخمي وجهوده في تطوير الاتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي** ، د. محمد المصلح، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط. الأولى، 2007، و**فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني** ، د. حميد لحمر، دار المعرفة، الدار البيضاء، 2006م، و**مقدمة تحقيق كتاب التبصرة للخمي** ، د. احمد عبدالكريم نجيب، وزارة الأوقاف القطرية، ط. الأولى، 2011 م.

(43) انظر: **ابن رشد وكتابه المقدمات**، د. المختار بن الطاهر التليلي، الدار العربية للكتاب، 1988م، و**المنهج الاجتهادي لابن رشد من خلال البيان والتحصيل** ، د. علي العلوي، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2008 م .

(44) انظر: **الإمام المازري**، حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتب الشرقية بتونس، و**الإمام الحبر المازري** مجتهد المذهب المالكي، د. عبدالحميد عشاق، الرابطة المحمدية للعلماء، ط. الأولى، 2012م، و**منهج الخلاف والنقد الفقهي** عند الإمام المازري، عبدالحميد عشاق، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط. الأولى، 2005، و**آراء القرطبي والمازري** الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم، د. عبد الله الرميان، دار ابن الجوزي، ط الأولى، 1427هـ.

(45) يقال: إنه اختصره من ستين ديوانا، وفيه ست وستون ألف مسألة (شجرة النور الزكية لمخلوف، ص: 167[525]).

(46) ينظر: **أعمال الملتقى الدولي لفقه النوازل في الغرب الإسلامي** ، طبع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر – ولاية عين الدفلى، 2010م، و**فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا**، مصطفى الصمدي، الرشد – الرياض، ط. الأولى، 2007م، و**معلمة الفقه المالكي**، عبدالعزيز بنعبد الله، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، 1983م، ص: 18، و **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، د. عمر الجيدي، منشورات عكاظ، ص: 149.

الأمهات ومن غيرها، كأحكام ابن زَمَنِين[ت:399هـ] المسمى بمنتخب الأحكام، وديوان الأحكام الكبرى لابن سهل[ت:486هـ] المسمى بالنوازل والأعلام، والأحكام لأبي المطرف الشعبي [ت:497هـ]، ونوازل ابن بَشْتَغِير[ت:516هـ]، وفتاوى ابن رُشد، وفتاوى ابن ورد[ت:540هـ]، ونوازل ابن لُب[ت:782هـ] المسماة:تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، ونوازل البُرْزُلي[ت:841هـ] المسماة:جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، وفتاوى ابن سِراج الأندلسي[ت:848هـ]، ونوازل ابن هلال السِّجِلْماسي [ت:903هـ]، وآخرها من حيث الأهمية المعيار للونشريسي [ت:914هـ]، وألف بعده الكثير من كتب النوازل، ولايسع المقام إلى جردها.

ثالثا: الأصول [47]:سأذكر أهم مصنفات المالكية الأصِيلة في هذا الباب، مما هو متداول في وقتنا، فمنها: مقدمة ابن القصار[ت:397هـ] لكتابه: عيون الأدلة، ومقدمة القاضي عبدالوهاب لكتابه المعونة، وكتب الباجي[ت:474هـ] إحكام الفصول والإشارة والمنهاج في ترتيب الحجاج[48]، والمحصول لابن العربي [ت:543هـ] [49]، ومختصر ابن الحاجب المسمى:منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، وشرح تنقيح الفصول للقرافي [50] [ت:684هـ]، وتقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جُزَي [ت:741هـ]، ومفتاح الوصول للتِلِمساني[ت:771هـ]، وتحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السُّول للرُّهُوني[ت:773هـ]، وموافقات الشاطبي[ت:790هـ]، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب للشوشاوي[ت:899هـ]، ومرتقى الوصول إلى علم الوصول لابن عاصم [ت:829هـ] نظم، وشرحه للولاتي[ت: 1330هـ] المسمى نيل السول، ومراقي السُّعود لسيدي عبدالله الشنقيطي[ت:1230هـ] نظم، وشروحه، ومن أنفعها شرح الناظم المسمى:نشر البنود،وشرح الشنقيطي[ت:1393هـ] صاحب الأضواء المسمى نثر الورود.

رابعا: الموطأ: ولابد من معرفة قصة تأليفه، وما يصح من أخبار في ذلك وما لا يصح، وما مزايا هذا الكتاب، وما أهميته بين كتب الحديث عموما، وما منزلته بين كتب المذهب؛ من حيث ما انتظم في سلكه من فروع فقهية؛ لأنه حوى الكثير من فقه مالك رحمه الله، وهل لمستقرئه أن يخرج بالمنهج الذي رسمه مالك - رحمه الله – لنفسه في الاستنباط؟ أي: هل بيَّن فيه أصوله عمليا ؟ ثم ما عدد رواياته التي اشتهرت ؟ وما بقي منها الآن ؟ وما المطبوع من هذه الروايات ؟

ثم على أي رواية اعتمد أصحاب الكتب الستة؟ وما شروحه المطبوعة والمخطوطة ؟ ومنهج كل شارح في كتابه ؟ وغير ذلك من جميع القضايا العالقة بالموطإ، كالتشكيك ببعض رواته، والشبه التي يثيرها المستشرقون حوله، وكيفية الرد

(47) لم أذكر مؤلفاتهم التي هي من قبيل الشروح لمتون أئمة الأصول من غير المالكية؛ كشرح المازري لبرهان الجويني، وشرح القرافي لمحصول الرازي.

(48) **الإمام أبو الوليد** الباجي وآراؤه الأصولية، د. صالح بوبشيس، الرشد، ط. الأولى، 2005، **وأبو الوليد** سليمان بن خلف الباجي وتأصيله للمذهب المالكي، د. خالد وزاني، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2006 م، **وموقف الإمام أبو الوليد الباجي من دليل الخطاب وأثره في اجتهاداته الفقهية**، ربيع لعور، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2009م.

(49) **القاضي أبو بكر بن العربي المعافري** وجهوده في خدمة الفقه المالكي، د.أحمد احرزي علوي، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2013م، **وردود ابن العربي الفقهية** في كتابه المسالك في شرح موطأ مالك دراسة وتحليل، محمد محسن بوشمال، دار ابن حزم ودار سحنون، ط. الأولى، 2014م.

(50) الإمام شهاب الدين القرافي وأثره في الفقه الإسلامي، عبدالله إبراهيم صلاح، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط. الأولى، 1991م.

عليها. وجل من شرح الموطأ تكلم عن بعض هذه الأمور، وهناك دراسات قيمة أجريت حول الموطإ فيها الكثير من أجوبة هذه الأسئلة، سأذكر في الهامش بعضها(51).

ومعلوم أن المالكية اهتموا كذلك بصحيح مسلم[ت:261هـ]، وقدموه على غيره، فشرحوه عدة شروح، وخدمتهم له فيها كثير من التأصيل والاستدلال لفروع المذهب، فأولهم - بل هو أول شارح لمسلم-: المازَرِي في (المعلِم)، فعياض(52) في (إكمال المعلم)، ثم الأبي[ت:827هـ] والسنوني[ت:895هـ] في (إكمال إكمال المعلم)، وقبلهما شرحه القرطبي المحدث عرف بابن المُزَيِّن(53) [ت:656هـ] في (المُفهِم) (54)، وهذه كلها مطبوعة، أما ما لم يطبع منها:فشرح لأحمد البلنسي[ت:601هـ]، وشرح لعلي الوادي آشي[ت:609هـ]، وإكمالٌ لإكمال عياض أيضا صنعه محمد البَقُّوري[ت:707هـ] ، وشرح لعيسى بن منصور المَنْكَلّاتي[ت:743هـ]، سماه: إكمال الإكمال، جمع فيه بين كلام المازري وعياض والنووي[ت:676هـ](55).

5-**الدراسة المنهجية لبعض كتب فروع وأصول المالكية: تقدم معنا أنه على المتخصص في تحقيق كتب فن معين أن يلم** بدقائقه وتفاصيله، ويعرف مسالكه وتشعُّباته، لتحصل له الدربة والتمرس في التعامل مع مادة المخطوط الذي يحققه، ومن هنا يلزم محقق تراث المالكية أن يدرس ويتعلم على المشايخ وأهل الاختصاص كتبا في فروع المذهب، وأخرى في

---

(51) **إضاءة الحالك** من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، محمد حبيبي الله مايأبى الجكني الشنقيطي، دار البشائر الإسلامية، ط. الثانية، 1995، و **الموطآت للإمام مالك** رضي الله عنه، نذير حمدان، دار القلم والدار الشامية، ط. الأولى، 1992م، **والإمام مالك رضي الله عنه ومكانة كتابه الموطأ**، د. تقي الدين الندوي، دار البشائر الإسلامية، ط. الرابعة، **والمدخل إلى موطإ مالك بن أنس**، د.الطاهر الأزهر خذيري، مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط. 2، 2010م، **ومحاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، د. عمر الجيدي، ص: 149، **وتاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب**، د. محمد المختار ولد أبّاه، منشورات الإيسيسكو، 2010م، ص:123 وما بعدها، وقلما خلت مقدمة شرح من شروح الموطأ من الحديث عن هذه القضايا. ولعلماء الهند اليد الطولى في ذلك، وأذكر منهم:الدِّهلوي في مقدمة (المسوى)، واللكنوي في مقدمة (التعليق الممجد)، والكاندهلوي في مقدمة (أوجز المسالك)، وكذلك فعل بعض محققي روايات الموطأ أو شروحه في مقدمات تحقيقهم، وأذكر منهم: **محمد الشاذلي النيفر** في مقدمة تحقيقه للموطأ برواية ابن زياد طبعة دار الغرب الإسلامي، و **السليماني** في مقدمة المسالك لابن العربي طبعة دار الغرب الإسلامي، **والعثيمين** في مقدمة تفسير غريب الموطأ لعبدالملك بن حبيب طبعة العبيكان، **والأعظمي** في مقدمة طبعة الموطأ الصادرة في أبو ظبي، و **رضا الجزائري** في مقدمة تحقيق الإيماء إلى أطراف أحاديث الموطأ للداني، طبعة المعارف بالرياض.

(52) الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، 1982م، والقاضي عياض وجهوده في علم الحديث رواية ودراية، د. البشير على حمد الترابي، دار ابن حزم، ط. الأولى، 1977م، وأبو الفضل القاضي عياض السبتي، ثبت ببليوجرافي، د. حسن الوراكلي، دار الغرب الإسلامي، 1994م، والقاضي عياض مفسرا، د. حسن الوراكلي، مكتبة المعارف، الرباط، ط. الأولى، 1985م، وجهود القاضي عياض في التفسير، د. محمد مجلّي ربابعة، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ط. الأولى، 2010م.

(53) شيخ القرطبي المفسر.

(54) انظر: **آراء القرطبي والمازري** الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم، د. عبد الله الرميان، دار ابن الجوزي، ط الأولى، 1427هـ.

(55) **نور البصر** للهلالي ص: 357 وما بعدها، **والمدخل إلى صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، د.محمد حمدي بن محمد جميل النورستاني، مكتب الشؤون الفنية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط. الثالثة، 2014م، ص:90-91.

أصوله، ويتدرج فيها من كتاب مختصر صغير إلى متوسط ثم إلى كبير، ويكون ذلك بمعية شيخ متخصص، درِب هذه الكتب ومارس تدريسها، وإذا كان لي أن أقترح – ولكل أهل صقع منهجهم التعليمي الخاص بهم – فمن الحسن:

أولا: في الفروع: أن يبدأ بأحد هذه المختصرات الصغيرة مع شرحه: متن الأخضري[ت:983هـ]، ومتن العشماوية[ت:10ق]، ونظم ابن عاشر[ت:1040]، والجمع بينها مفيد جدا، لكون بعضها انفرد بأبواب ليست في الآخر، ثم يأخذ كتابا متوسطا، كالرسالة مع أحد شروحها، أو مختصر العُمروسي[ت:1173هـ] مع شرحه، أو نظم محمد البشار[ت:بعد1161هـ] مع أحد شروحه، وهو والذي قبله من مختصرات خليل، أو أحد شروح الإرشاد لابن عسكر[ت:732هـ]، ثم يدرس في الأخير أحد هذين الكتابين: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، أو حاشية الصاوي على الشرح الصغير.

ثانيا: في الأصول: تقريب الوصول لابن جُزْي كمختصر، ثم شرح ابن زِكْرِي [ت:900هـ] لورقات الجويني[ت:487هـ] المسمى: غاية المرام في شرح مقدمة الإمام ككتاب متوسط، ثم شرح الرُّهُوني على ابن الحاجب، أو شرح تنقيح الفصول للقرافي، أو مفتاح الوصول للتلِمساني، أو شرح حلولو [ت:898هـ] على جمع الجوامع لتاج الدين السبكي[ت:771هـ]، أو أحد شروح مراقي السعود، ككتب متوسعة يجد فيها دارسها قدرا لابأس به من ربط فروع المالكية بأصولهم.

المبحث الثاني : أدوات خاصة

والقصد هنا إلى أمور متممة ومكملة لعُدة المحقق، وأذكرها في نقاط متسلسلة:

1 -**معرفة مظان المعلومات**: فإذا مرت به معلومة لغوية أو نحْوية أو صرفية أو جغرافية أو تاريخية عرف المصدر أو المرجع المناسب لتخريج المعلومة منه، وقد كتب كثير ممن عني بتحقيق التراث قائمة أولية بذلك؛ كالطناحي في كتابه (الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم)، والجبوري في (منهج البحث وتحقيق النصوص[56])، والمرعشلي في (أصول كتابة البحث العلمي[57]) وهو من أوسعها وأشملها، والدوري في كتابه (البحث الفقهي)، وعني فيه بكتب علوم الشريعة فقط[58].

وليعلم محقق التراث المالكي أن هذه القوائم عامة في تحقيق النصوص، فعليه أن يلم بالمصادر والمراجع الخاصة بالفن الذي تخصص فيه؛ لأن أغلب مخطوطات التراث المالكي مغربية[59]، لاسيما في القرون المتأخرة، وللمغرب كتب خاصة تترجم لأعلامه، وتصف جغرافيته، وتسطر حوادث تاريخه، ومن أراد الاستزادة فعليه أن يرجع إلى كتابات المتخصصين في ذلك.

كابن سُودَهْ في كتابه (دليل مؤرخ المغرب الأقصى [60])، والمنوني في كتابه (المصادر العربية لتاريخ المغرب[61])؛ حيث استعرض الدول التي قامت في الغرب الإسلامي عموما بعصوره المختلفة، وذكر لكل دولة أهم المؤلفات في طبقاته وتراجمه على اختلافها، حسب المناطق أو حسب القرون أو حسب الفنون، وسواء من هذه الكتب ما طبع وما لم يطبع.

فمما لا يخفى أن كثيرا من المصادر المشرقية لا تسعف محقق التراث المغربي، وأذكر على سبيل المثال: المواضع التي يمر بها الحاج من المغرب الأقصى وصولا إلى مصر قد توجد في كتاب (وصف إفريقيا) للحسن الوزان[ت:957هـ] المعروف بليون الإفريقي، ولا توجد في أشهر كتاب للبلدانيين، وهو معجم ياقوت[ت:626هـ]، وكذلك يوجد في الروض المِعطار للحميري[ت: القرن الثامن الهجري] ما ليس في معجم ياقوت وهكذا.

وكذلك تراجم وضبط الأعلام الأندلسية: فنجد في كتاب (تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي [403هـ] وذيوله، ما ليس في أشهر كتب الطبقات والتراجم المشرقية، كوفَيات الأعيان لابن خَلِّكان[ت:671هـ] والوافي بالوفَيات للصَّفدي[ت:764هـ].

(56) ص:161.

(57) أصول كتابة البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدراسات الإسلامية، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، ط. الأولى، 2011م.

(58) البحث الفقهي، د. قحطان عبدالرحمن الدوري، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان، ط. الثانية، 2011 م.

(59) المقصود هو الغرب الإسلامي عموما.

(60) دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبدالسلام بن عبدالقادر بن سوده، دار الكتاب بالدار البيضاء، ط. الثانية، 1960م.

(61) المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

2-**التمرس على الخط المغربي**: ومعرفة تاريخه، ومراحل تطوره، وأنواعه في كل عصر، وقواعده، كإهمال حروف [ينفق] إذا تطرفت، أو نقط القاف بواحدة من فوق، والفاء بواحدة من تحت وغير ذلك، لأن معرفة الخطوط وأشهر الخطاطين على مر العصور من أنفع ما يكون في تحديد عصر المخطوط، لا سيما في المجاهيل، وللمنوني كتاب نافع في هذا الباب وهو(تاريخ الوِراقة المغربية)(62)، تكلم فيه عن الخط المغربي في العصور الإسلامية الأولى، ثم في دولة المرابطين فالموحدين فالمرينيين والوطاسيين، وصولا إلى السعديين فالعلويين من بعدهم. وذكر أنواع الخطوط في كل عصر، وتأثرها بالمشرق من عدمه، وميزات كل خط، ثم ذكر أشهر خطاطي كل عصر، مع ما خطه من كتب، ونبَّه على الموجود منها في خزائن المخطوطات، وكثير منها ولا شك تراث مالكي أصيل. وبمعرفة خطوط أشهر النساخ في تلك العصور، والتمرن عليها، يضيف المحقق لنفسه خبرة قيمة جدا تعينه فيما هو بصدده من تحقيق التراث.

3-**أصول المذهب**: وذلك بأن يعرف الأدلة الأصولية التي بنى عليها مالك - رحمه الله — مذهبه؛ كالكتاب والسنة والإجماع والقياس، وعمل أهل المدينة، وقول الصحابي، والاستحسان، وسد الذرائع، والاستصحاب، ومراعاة الخلاف، والمصالح المرسلة، وغيرها، ما تعريفها، وما وجه استدلاله به، وما أمثلته. وقد ألف العلماء في ذلك كتبا، شرحت كل أصل، وبرهنت على استدلال مالك رحمه الله به (63).

4-**معرفة مدارس المذهب**: من المعلوم أن طلبة الإمام من الفقهاء كانوا من أصقاع مختلفة، وكثر عددهم في بعض المدن، حتى أصبح لهم وجود وكيان، وتطور ذلك إلى أن اصطبغ أهل كل مدينة بصبغة خاصة في مالكيته، بين مهتم

---

(62) تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط. الأولى، 1991م ، وذكر هارون في كتابه قطوف أدبية(ص: 17 وما بعدها ، ط. مكتبة السنة) ما لاحظه من الفروق في الضبط والشكل بين المخطوطات المغربية الأندلسية وبين المشرقية .

(63) **الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة**، حسن بن محمد المشاط، تحقيق: د.عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، دار بالغرب الإسلامي، ط. الثانية، 1990، و**الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي**، د. حاتم باي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط.الأولى،2001م، و**بحوث المؤتمر الرابع للفقه المالكي**، رئاسة القضاء الشرعي، أبو ظبي، 1986، وجل الأوراق عن أصول المالكية، وبعضها عن الإمام مالك وعن موطئه، و**أبحاث ندوة الملتقى الوطني الثاني للمذهب المالكي مدارسه وخططه الفقهية وأصوله**، مؤسسة المسجد لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف، ولاية عين الدفلى، الجزائر، 2006م، ويصلح كذلك مرجعا لمدارس المذهب، و**إيصال السالك إلى معرفة مذهب الإمام مالك**، محمد الولاتي، تحقيق: د. مراد بو ضاية، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2006 م، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، د. محمد رياض، طبعة خاصة، ط. الأولى، 1996م،، و**المدخل إلى أصول الفقه المالكي**، محمد عبدالغني الباجقني، دار لبنان للطباعة والنشر، ب ت، و**درر الأصول في أصول فقه المالكية**، محمد المختار بن بونة الجكني الشنقيطي، تحقيق: عبدالرحمن معمر السنوسي، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2004، و**القول الأصولي المالكي ومناهج الحجاج**، د. إدريس غازي بن محمد، الرابطة المحمدية للعلماء، ط. الأولى، 2012م، و**منهجية الإمام مالك الأصولية وخصائصا وآثارها**، د. محمد التمسماني الإدريسي، ط. خاصة، ط. الأولى، 2011، و**العرف والعمل في المذهب المالكي** ومفهومهما لدى علماء الغرب الإسلامي، عمر عبد الكريم الجيدي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، 1982 م، و**أصول فقه الإمام مالك وأدلته العقلية**، د. فاديغا موسى، دار ابن حزم والتدمرية، ط. الأولى، 2007م، و**أصول فقه الإمام مالك أدلته النقلية**، عبدالرحمن عبد الله الشعلان، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط. الأولى، 2007م، و**أصول الفقه عند ابن الفرس**، محمد عبدالوهاب أبياط، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2006 م، و**الآراء الأصولية لابن خويزمنداد**، عرفان خليل صالح الجبوري، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ط. الأولى، 2009م، و**الإمام ابن خويزمنداد وآراؤه الأصولية**، د. ناصر قارة، دار ابن حزم، ط. الأولى، 2009م، و**التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس**، د. حاتم باي، الوعي الإسلامي، الكويت، ط. الأولى، 2001.

بالروايات والنقول، وآخر معتنٍ بالتأصيل والتدليل، فنشأ عن هذا التنوع ما عرف بالمدارس داخل المذهب المالكي، وتنوعت إلى: مدرسة مدنية، ومصرية، وعراقية، وإفريقية (قيروانية)، وأندلسية، وهي تتشكل من الأعلام الذين مضوا ومن الطبقات التي تلتهم، وذلك يشمل معرفة نشأتها، وعوامل هذه النشأة، وأعلامها ومنهجها وأثرها، ونطاقها الزماني والمكاني، ونهايتها[64] .

5-**معرفة مصطلحات المذهب المالكي**: كالكتاب، والأسمعة، ورسم كذا، والأمهات، والدواوين، والمشهور، والراجح، والمعتمد، والفقهاء السبعة، ومن القرينان، والمحمدان، والإمام، والشيخان، والمتقدمون والمتأخرون ؟ ويدخل فيه معرفة الكتب المعتمدة وغير المعتمدة، وما المراد بالعمل؟ وما تطبيقاته؟ وغيرها من المصطلحات المذكورة في الكتب المتخصصة في ذلك [65].

6-**رموز المذهب واختصاراته:** جرت عادة المتأخرين من الشراح على صنع اختصارات بأعلام أو بكتب، وذلك لتفادي الإطالة عند الرغبة في العزو، والتزم كل مرمِّز ببيان مدلول رموزه واختصاراته في بداية كتابه، كالدُّسوقي في حاشيته مثلا، وهذه الرموز مثل: (ضيح) للتوضيح لخليل، و (الشيخ) لخليل، كما يعبر الدردير في شرحيه الصغير والكبير، وهي كثيرة، واعتنى بعض الباحثين بتتبعها، وبيان معناها، ومن استخدمها [66].

(64) انظر: **المدرسة البغدادية** للمذهب المالكي، نشأتها- أعلامها – منهجها- أثرها، د.محمد العلمي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط. الأولى، 2003م، و**المدرسة المالكية الأندلسية** إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نشأة وخصائص، مصطفى الهروس، الأوقاف المغربية، 1997م، وأبحاث ندوة **المدرسة المالكية الفاسية** أصالة وامتداد، منشورات الإيسيسكو، 2010م، وأبحاث ندوة: **أعلام مدينة سبتة في التاريخ المغربي** والعلاقات السبتية الفاسية، فاس، 2008 م، ومقال: مدارس المذهب المالكي دراسة تحليلية مقارنة، د. عبدالحق حميش، مجلة المذهب المالكي، بأنزكان بأكادير، العدد 7، ص:19 وما بعدها، أبحاث ندوة: جهود علماء القرويين في خدمة المذهب المالكي الأصالة والامتداد، الرابطة المحمدية للعلماء، ط. الأولى، 2014.

(65) **كشف النقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب**، إبراهيم بن علي بن فُرحون، تحقيق: حمزة أبو فارس ود. عبدالسلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، 1990، و**نور البصر في شرح المختصر**، أحمد بن عبدالعزيز الهلالي، تحقيق:أحمد فاضل والحسين أبو الوقار و عبدالعزيز آيت المكي، دار الأمان بالرباط، ط. الأولى، 2014، و**اصطلاح المذهب عند المالكية**، د. محمد إبراهيم أحمد علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط. الأولى، 2000م، ومقدمة كتاب **مسائل لا يعذر فيها بالجهل** على مذهب الإمام مالك شرح العلامة الأمير على منظومة بهرام، تقديم وتحقيق إبراهيم المختار احمد عمر الجبرتي الزيلعي، دار الغرب الإسلامي، ط. الثانية، 1986م، و**إسهام الطالب الخديم** بشرح منظومة العلامة محمد الحسن الخديم في معرفة مصطلحات المذهب المالكي، عبدالكريم مقبول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط. الأولى، 2011 م، معين الطالب الذكي على معرفة شيء من اصطلاح المذهب المالكي، عبدالكريم مقبول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط. الأولى، 2011 م، و**عون المحتسب** فيما يعتمد من كتب المذهب، شرح نظم القاضي محمد التندغي الأربعيني، لمحمد عبدالرحمن بن السالك ابن باب العلوي، تحقيق: د. محمد الأمين بن محمد فال، ود. أحمد عبدالكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط. الأولى، 2010 م، و **بوطليحية**، محمد النابغة الغلاوي ، تحقيق: يحيى بن البراء، المكتبة المكية ومؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الأولى، 2002 م (نظم اتكأ فيه على نور البصر للهلالي)، و**اصطلاحات الفتوى في الفقه المالكي**، د. عبدالله غازيوي، طبعة خاصة، 2007م، و**الخلاف الفقهي في المذهب المالكي مصطلحاته وأسبابه**، عبدالعزيز بن صالح الخليفي، ط. الأولى، 1993م، وجل هذه الكتب فيها كلام عن رموز المذهب كذلك.

(66) معجم رموز المؤلفات المالكية، د. محمد العملي، الرابطة المحمدية للعلماء، ط. الأولى، 2014م.

7-**ضبط مشكل أعلام المذهب، وأسماء مصنفاتهم**: وذلك أن بعض أعلام المذهب يشتبه ضبطه على قارئه، ولا يتجه له وجه الصواب فيه، وقبيح بمن يريد التخصص في تحقيق التراث المالكي جهل ذلك، وأغلب أعلام المذهب المالكي مغاربة، وقليل منهم يذكر في كتب المشتبه المعروفة، فيحتاج المحقق إلى زيادة البحث ليضبط ضبطا يطمئن له، وأضرب على ذلك مثالا مشرقيا وآخر مغربيا.

فأما المشرقي: فهو ابن خُوَيْزمنداد [ت: نهاية القرن الرابع] المالكي العراقي، سماه عياض: خواز منداد وقيل: خويزمنداد، وسماه الشيرازي[ت:476هـ] في طبقاته: ابن كوَّاز [67]، وكتب تراجم المالكية تذكره دون ضبط، بينما نجد الصفدي[ت:764هـ] في الوافي ضبطه بالعبارة [68].

وأما المغربي: فهو ابن أبي زَمَنِين[ت:399هـ]، فضبطه مشكل من جهة [69]، كما أنه يوجد أربعة - حسب علمي - يعرفون بهذا اللقب أشهرهم صاحب (المقرَّب والأحكام والتفسير)، وكذلك أبوعبدالله ابن زَرْقون[ت:586هـ] صاحب كتاب (الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار)، هل هو بفتح الزاي أم بضمها؟ ثم هناك ثلاثة - والله أعلم - عرفوا بهذا اللقب، منهم أبو الحسن ابن زَرْقون[ت:621هـ] صاحب كتاب (المعلى في الرد على المحلى)، وهكذا ابن زُهْر، وغيرهم كثير جدا، وكذلك بعض الكتب تحتاج لضبط عناوينها لتقرأ على الصواب، وهذا الأمر يحصل بمداومة قراءة كتب الطبقات والتراجم والتاريخ وكتب المشتبه [70].

8-**الإلمام بكتب طبقات وتراجم المذهب الأساسية والثانوية**: والمقصود بالأساسية (ترتيب المدارك[71])لعياض، ومناجمه ومنابعه [72]، وبعده (الديباج[73]) لابن فُرحون، وقد اتكأ عليه، وزاد عليه من أتوا بعده، ثم ذيول الديباج، وقد طبع منها:

(67) ترتيب المدارك لعياض 7/ 77 (بدون ضبط)، و طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، إبراهيم بن علي، تحقيق: د. إحسان عباس، 1981م، ص:168.

(68) الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق مجموعة من العلماء، دار النشرفرانزشتايز بفيسبادن، ألمانيا، 2/ 52، قال: بالخاء المعجمة والياء للتصغير على وزن فُليس.

(69) ضبطه الصفدي في الوافي بالوفيات (3/ 321) بقوله: بفتح الزاي والميم وكسر النون، ولا يفهم معناه، وفي الصلة لابن بَشْكُوال: أن ابن أبي زَمَنِين لا يعرف معنى هذا اللقب (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ابن بَشْكوال، خلف بن عبدالملك، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، 2010، 2/ 107)، فلربما استعجل أحدنا فضبطه دون تثبُّت، فظنه بثلاث فتحات متوالية: تثنية زمَن وهو الوقت، أو بفتحة فكسر ثم فتح النون: تثنية زمِن من الزمانة .

(70) ضبط الهلالي في نور البصر كثيرا من أسماء أعلام المذهب .

(71) طبع عدة طبعات: أشهرها وأجودها: طبعة وزارة الأوقاف المغربية المشهورة، والكتاب مازال محتاجا لإعادة تحقيق.

(72) ذكر بعضها في: 1 / 6 و13، وهي مؤلفات ثلاثة من العلماء:

1- ابن أبي دُلَيم [ت: 351هـ] وله: (الطبقات فيمن روى عن مالك، وأتباعهم من أهل الأمصار) مفقود ونقل عنه عياض كثيرا.

2- الخُشَني[ت:366هـ] وله: (طبقات الفقهاء) و(طبقات علماء إفريقية)، وقد طبعا.

3- أبو اسحاق الشيرازي وله: (الطبقات)، وهو مطبوع.

ا-توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين القرافي، محمد بن يحيى، [ت:1008هـ][74].

ب- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التُّنْبُكْتي[ت:1036هـ] [75].

ج-كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التُّنْبُكْتي[76].

وآخرها(شجرة النور) لمخلوف، وهو من أوسعها وأشملها [77].

وألف قبله الشيخ محمد البشير ظافر الأزهري[ت:1329هـ] كتابا قيما، ولكنه صغير الجحم، ترجم فيه لبعض متأخري المالكية، وبلغت تراجمه 338 علَما [78].

أما الثانوية (ويسميها المنوني: بالدفينة): فحصرها يحتاج لرسالة علمية، فكل كتب التاريخ والطبقات والتراجم المغربية هي مصادر لتراجم فقهاء المالكية، وقدمت أن المنوني اعتنى بذكرها وتفصيلها حسب القرون، ويضاف إليها كتب الرحلات، والفهارس والأثبات، فهي عظيمة النفع في تراجم المالكية، وفيها ما لا يوجد في كتب الطبقات والتراجم المباشرة[79].

وفي الختام أحب أن أنوه إلى أن كثيرا من نقاط البحث تصلح أن تكون بحثا مستقلا، والمجال لا يسمح بالتوسع والاستفاضة، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، والقصد مما كتب شحذ همة محقق التراث المالكي لتحصيل عُدته، وقديما قيل: قبل الرماء تملأ الكنائن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(73) طبع عدة مرات، أشهرها طبعتان: الأولى: طبعة عبدالسلام بن شقرون، والثانية: بتحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور.

(74) طبع بدار الغرب.

(75) طبع بهامش الديباج، طبعة عبدالسلام بن شقرون، وأخرى بمصر بمكتبة الثقافة الدينية.

(76) طبع بأوقاف المغرب، وأخرى بدار ابن حزم.

(77) طبع بمصر، وأعادت دار الفكر تصويره.

(78) طبع بدار الآفاق العربية، بمصر.

(79) ينظر في تراجمهم: **التعريف بالرجال المذكورين في جامع الأمهات لابن الحاجب** ، محمد بن عبدالسلام الأموي، تحقيق: حمزة بو فارس، ومحمد أبو الأجفان، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، و**رشف الفضال في تراجم أعلام الرجال** ، محمد الأمين عرفات بن فتي العلوي، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط. الأولى، 2013 م.

المصادر والمراجع

1-الآثار النبوية، أحمد تيمور باشا، عيسى البابي الحلبي، ط. الثالثة، 1971م.

2-أصول كتابة البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدراسات الإسلامية، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، ط. الأولى، 2011م.

3-تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، الشيخ عبدالحي الكتاني، تحقيق: أحمد شوقي بنبين و عبدالقادر سعود، الخزانة الحسنية، ط. الثانية، 2005.

4-تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط. الأولى، 1991م.

5-تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، د. الصادق عبدالرحمن الغرياني، بدون جهة طبع، ط. الثانية، 1996م.

6-تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام محمد هارون، مكتبة السنة بالقاهرة، ط. الخامسة، 1410هـ.

7-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، عياض بن موسى اليحصبي،

تحقيق مجموعة من العلماء، وزارة الأوقاف المغربية.

8-الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا ، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط. الثالثة، 1995م.

9-تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، أحمد شاكر(1377هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط. الأولى، 1993م.

10-الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، د. محمد العلمي، الرابطة المحمدية للعلماء، ط. الأولى، 2012.

11-دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبدالسلام بن عبدالقادر بن سوده، دار الكتاب بالدار البيضاء، ط. الثانية، 1960م.

12- دور الكتب في ماضي المغرب، العلامة محمد عبدالهادي المنوني، تقديم أحمد شوقي بنبين، الخزانة الحسنية، ط. الأولى، 2005م

13-رحلة ابن جبير المسماة:تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة.

14- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد محمد مخلوف، دار الفكر بمصر، تصوير.

15-الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار،

دار العلم للملايين، ط. الثانية، 1979م.

16-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ابن بَشْكوال، خلف بن عبدالملك، تحقيق:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، 2010

17-علم التحقيق للمخطوطات العربية، بحث تأسيس للتأصيل، دار الملتقى، ط. الأولى، 2005.

18-الكتب والمكتبات في الأندلس، د. عبدالرحمن علي الحجي، المجمع الثقافي – أبوظبي، ط. الأولى، 2007م.

19-محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، د. عمر الجيدي، منشورات عكاظ.

20-محاضرات في تحقيق النصوص، د. أحمد محمد الخراط، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الأولى، 1984م.

21-المدخل إلى صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، د. محمد حمدي بن محمد جميل النورستاني، مكتب الشؤون الفنية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط. الثالثة، 2014م

22-المدخل إلى موطإ مالك بن أنس، د.الطاهر الأزهر خذيري، مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط. 2، 2010م.

23-المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

24-معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، ط. الثالثة، 2005م.

25- المعجم الوسيط، عدة مؤلفين من أعضاء مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا.

26-معلمة الفقه المالكي، عبدالعزيز بنعبدالله، دار الغرب الإسلامي، ط.الأولى، 1983م.

27-منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفا وتحقيقا، د.فاروق حمادة، دار القلم، ط. الأولى، 2000.

28-نسيم الرياض شرح الشهاب الخفاجي على الشفا لعياض، المطبعة الأزهرية المصرية، 1328هـ.

29-نور البصر في شرح المختصر، أحمد بن عبدالعزيز الهلالي، تحقيق: أحمد فاضل والحسين أبو الوقار و عبدالعزيز آيت المكي، دار الأمان بالرباط، ط. الأولى، 2014.

30-الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق مجموعة من العلماء، دار النشرفرانزشتايز بفيسبادن، ألمانيا